موجة من الضحك كان يمكن أن يطلقها أطباء منتصف القرن الماضي وهم يتلقون المعلومة التي تقول إن مهمة الأذن ليس فقط مجرد السمع وأن لديها مهمة أكثر تعقيداً من ذلك وهي التحكم في توازن أجسامنا والسيطرة على حركتنا وإن عدم معالجة القدرة في التحكم بحركاتنا تتم من خلال الأذن - السواد الأعظم من أطباء اليوم يعرفون ذلك ويزيدون من تمجيد هذا الجزء الصغير في أجسادنا ويسعون إلى فهم كيفية القيام بعمل توازن كلي لحركتنا من منطقة لا تتجاوز في مساحتها اسم وهو ما يزيد التعامل معها تعقيداً وصعوبة – وإن كان التخصص في السمع والتوازن نادراً على مستوى عالمي فهو أكثر من ذلك في المستوى المحلي رغم أهميته القصوى، إلا أنه خارج الاهتمام، وعندما اختار الدكتور/ رضا عبدالصمد الأغبري هذا التخصص فقد تحلّى بالجرأة وربما المغامرة في الخوض بعلم لا يزال ينمو ليعيد ترتيب أوراق الطب مجدداً ويزيل مفهومات متراكمة جلبتها تجارب لم تكن دقيقة، وقد حصل الدكتور/ رضا الأغبري على الدكتوراه في التخصص المتفرع من الأنف والأذن والحنجرة من إيطاليا ويعمل حالياً أستاذاً للمادة في كلية طب العلوم والتكنولوجيا ويشعر أنه كان موفقاً وهو يشق طريقه نحو جزء متناهي الصغر يدير حركة الإنسان وأي خلل فيه يولّد اضطرابات لا يمكن التوقع بمصدرها الدقيق.

لقاء/ صقر الصنيدي

استشاري السمع والتوازن يتحدث عن أصغر الأجزاء تحكماً في أجسادنا:

معظم أمراض الدوار مصدرها الأُذُن وليس الباطنية

عملية التوازن

● كيف يمكننا أن نستوعب عملية تحكُّم الأذن في التوازن والذي لولاها لأحسسنا أن أجسادنا تسبح في الفضاء كما قال العلماء؟!

– إنها عملية معقّدة يمكن شرحها بالتالي: فالأذن الداخلية لديها شقان ما يُعرف بالدهليز والقنوات الهلالية والقوقعة، وهذه الأخيرة تختص بدراسة الموجات الصوتية وتحويلها إلى الدماغ حتى تتم عملية السمع، بينما الدهليز والقنوات الهلالية تهتم بالتوازن وإيصال المعلومات الكافية عن وضع الجسم في الفراغ، وقد اتضح أن فقدان القدرة لهذه الأجزاء يعني فقدان الاتزان والشعور بجسم طائر غير متزن، وهناك مناطق في الأذن الداخلية تتولى مسئولية المحافظة على الجسم في وضع مستقيم وأخرى تتولى مسئولية حركة الجسم المستمرة وبداخل هذه القنوات الأهداب الحسية التي ترسل إشارات دائمة لا تنقطع عن وضع الجسم لتعديله بشكل مباشر وسريع ليبقى دائماً في الوضع المطلوب.

من أهم الأجهزة

● هل يمكن القول إن الأذن هي مركز توازن الجسم الوحيد؟

– هناك تكامل بين الأجزاء الدماغ وجذع المخ والأذن والعين والمجسَّات العصبية، إلا أن الأذن من أهم أجهزة التوازن وهي الأكثر عرضة للأمراض التي قد تؤدي إلى فقدان التوازن والأذن الداخلية تحديداً مصدر لتوازن الإنسان الذي لا يحتاج بفضلها إلى عضلات كثيرة وقوائم كثيرة كما هو حال المخلوقات الأخرى التي تسير على أربع قوائم بينما الإنسان على قدمين ويسيطر تماماً على توازن حركته بفضل جهاز التوازن الموجود في الأذن.

مرض الدوار

● يعني هذا أن أمراض الدوار «الدوخة» ترتبط بخلل موجود داخل الأذن أم خارجها؟!

– معروف لدى المختصين أن أي علّة بأي من قنوات الاتزان في الأذن الداخلية ينتج عنه إحساس بالدوار سواءً بإحساس الشخص أن كل ما هو حوله يدور أو أنه هو ذاته يدور وما حوله ثابت وهناك أسباب عديدة تؤدي إلى هذا منها ما هو بالأذن وما هو خارجها، فحدوث التهابات الأذن المزمنة التي تصيب قنوات الاتزان أو عصب الاتزان الدهليزي تؤدي إلى الدوار وأيضاً مرض استسقاء الأذن الداخلية والمعروف بمرض منيرز يجعل المريض يشكو من دوار مصحوب بضغط في إحدى الأذنين أو كليهما وحدوث طنين وتأتي على شكل نوبات.. كما يؤدي ورم العصب السمعي والدهليزي إلى الدوار المصحوب بالطنين وضعف السمع عند الترددات العالية.

وهناك نوع من الدوار يطلق عليه الدوار الحميد الموضعي المؤقت وهو أكثر أنواع اختلال – التوازن شيوعاً – ويأتي على شكل دوار حاد لمدة ثواني أو دقائق ويأتي نتيجة تغيُّر وضع الجسم أو الرأس من جهة إلى أخرى، مثال ذلك حدوثه أثناء التقلّب في النوم أو الجلوس و النظر إلى أعلى، ومن تحدَّث لهم هذه الأعراض يُفترض بهم البقاء في مكان ثابت لمدة دقائق وعدم الحركة بصورة مفاجئة وعدم قيادة السيارة أو أي أعمال يدوية وعدم الصعود إلى أماكن عالية مفتوحة.

المعالجة

● كيف تتم عملية المعالجة الصحيحة

- عندما تصاب الأذن الداخلية بأي مشكلة يفقد الجسم توازنه ويصبح معرّضاً للسقوط «الدوخة»!!

- أفضل طريقة لعلاج فقدان التوازن التمارين وإعادة التأهيل ولا ننصح بالعقاقير

لمثل هذه الحالات الشائعة؟

– يتولى المختص الذي يتعرَّف عند الحالة أخذ التاريخ المرضي وإجراء الفحوصات الخاصة بالاتزان كالفحص الحراري بالماء الساخن والبارد وفحص التوازن بصورة عامة بإجراءات إكلينيكية ومعرفة مدى تأثير بعض الوضعيات على المريض وقد تحتاج إلى فحوصات أعمق منها الرنين المغناطيسي والأشعة المحورية المقطعية، ثم تبدأ مرحلة العلاج بإجراء بعض الحركات الضرورية للرأس والجسم في حالات الدوار الحميد الموضعي المؤقت ويتم إرشاد المريض بالقيام بتدريبات وتمارين لما يعرف بإعادة تأهيل المريض تدريجياً بصورة دورية، ويقوم أيضاً بإيقاف كل العقاقير التي تؤدي إلى دوار إذا لم تكن ضرورية لأسباب طبية أخرى، وهناك أدوية توصف لبعض المرضى وتعمل على تخفيف الشعور بالدوار، والقليل من الحالات تستدعي تدخُّلاً جراحياً أما البقية فيتم عمل جلسات إعادة تأهيل ويتعافون من الجلسة الأولى أو الثانية.

مرض الطنين

● من الأمراض الشائعة المرتبطة بالأذن حدوث الطنين داخل الأذن بصورة مزعجة.. ما هي الأسباب؟!

– مرض الطنين مرض مزعج جداً وقد يكون السبب داخل الأذن أو خارجها في العصب الثامن أو الدماغ أو أماكن أخرى تتعلق بمفصل الفك أو تتعلق بضغط الدم أو باستخدام أدوية مثل أدوية السل والإكثار من الأسبرين والمنبهات والمضادات الحيوية التي تصيب الأذن الداخلية بالسموم، وإلى الآن يصعب الوصول إلى تشخيص سببي دقيق.

ولدينا نصائح هامة لمرضى الطنين أهمها عدم التعرض للضوضاء والموسيقى الصاخبة وأصوات الألعاب النارية أو الرصاص بكل أنواعها، وعدم استخدام الأدوية إلا بمراجعة طبيب مختص وتجنُّب شرب القهوة والشاي والنيكوتين والقات، والابتعاد عن الإجهاد وتجنُّب الهدوء التام وفي أجواء الهدوء يُفضَّل الاستماع إلى أصوات رقيقة كنافورة مياه أو موسيقى هادئة وممارسة التمارين الرياضية والمشي وعدم التفكير بالطنين والإيمان بإمكانية زواله وسيصبح الوضع أفضل بفضل هذه النصائح التي أثبتت جدواها.

فقدان السمع والتوازن

● هناك من يشتكي تدهور السمع وفقدان التوازن.. ما هي هذه الحالة المرضية؟!

– تعد هذه الشكوى شائعة وهي تدهور للحالتين معاً السمع والتوازن على حد سواء وتحدث نتيجة لزيادة السائل الليمفاوي الداخلي في الأذن الداخلية ويعد مرضاً مزمناً قد يستمر عشرات السنوات وتطوره يأخذ فترة طويلة وقد أوضحت الأبحاث العلمية أن فيروساً يصيب الأذن الداخلية ولا يكتشف السبب إلا بعد تشريح عظم القواقع ولا يتسنى ذلك إلا بعد وفاة المريض والهدف منه علمي للوصول إلى السبب المجهول حتى الآن.

التقدّم بالسن

● هل هناك علاقة للتقدُّم بالسن وتدهور السمع؟

– الكثير من الأمراض تصيب الشيخوخة وتؤدي إلى تدهور السمع أو فقدانه منها: السكتة الدماغية التي تُحدث انتكاسة لكثير من أعضاء الجسم كالعين والمفاصل والأذن والعضلات والدماغ، وهذه بدورها تؤدي إلى فقدان التوازن وحتى في حالة التقدُّم في الشيخوخة يمكن معالجة المسببات وإعادة التأهيل للمريض فيعود إلى توازنه.

دخلت الكثير من شركات الأدوية في سبات ارتفاع الدولار قبل أشهر فارضة على الصيدليات ومخازن الأدوية تحويل أسعار أدويتها خارج نطاق انخفاض الدولار مؤخراً وضاربة بتعاميم وزارة الصحة المتعلقة بعودة أسعار الأدوية إلى ما قبل ثورة الدولار عرض الحائط مما جعل المرضى بين فكي كماشة المرض وارتفاع ثمن علاجه.

تحقيق/ مفيد درهم

الأدوية.. أسعار خارج المألوف

وزارة الصحة:

صدور تعاميم تقضي بعودة أسعار الأدوية إلى ما قبل ارتفاع الدولار

محمد ردمان من أهالي مديرية معين بأمانة العاصمة ترتسم على وجهه ملامح الحزن هذه الأيام بسبب غلاء أسعار الأدوية والمواد الغذائية بشكل عام، يقول ردمان: أيش من أدوية تتحدث عنها الأدوية ارتفعت أسعارها وقل تأثيرها.

ويضيف: أسعار الأدوية أصبحت اليوم خيالية إذ نشتري علاج المرض البسيط بأكثر من ٢٠٠٠ ريال وما بالك بأسعار أدوية الأمراض الخطيرة والمزمنة التي طارت فوق ١٠.٠٠٠ ريال.. وطالب المواطن فواز الرياشي الجهات المعنية بالتدخل لوقف الارتفاعات الخيالية في أسعار الأدوية من قبل الشركات وأصحاب الصيدليات والمخازن والتي تمت بالتزامن مع ارتفاع الدولار قبل أشهر في ظل الرقابة الغائبة.

صدمة

هاشم سعيد محمد عندما أخذ فاتورة شراء العلاج تسمر مكانه لأنه لم يكن يتخيل أن يصل المبلغ إلى هذا الحد فكل الذي مكتوب في الروشتة عبارة عن أدوية بسيطة وبعض الشرنقات التي حرص أن تكون رخيصة.

ويقول: لم أتمالك نفسي عندما وجدت فاتورة شراء الدواء قد وصلت إلى عشرين ألف ريال وقمت بالصراخ في وجه الصيدلي وقلت له أي أسعار تتحدثون عنها، أنتم تنصبون على المرضى بمبررات واهية ،وللأسف المرضى يهمهم الشفاء بأي علاج حتى ولو كان ثمنه مرتفعا فإنهم يقبلون به دون تفكير والدليل أن هذه الصيدليات ومخازن الأدوية تكتظ بالمرضى والكل يريد أن يشفى من المرض الذي أصابه.

أحد المقبلين على الصيدليات ومخازن الأدوية عندما كان يتجول هنا وهناك لعله يجد الأدوية التي قررها له الطبيب وكانت الأدوية التي يريد شراءها بسيطة لكنه طاف أكثر من صيدلية ومخزن أدوية ووجد اختلافا كبيرا في أسعارها.

موجة الغلاء

ويؤكد الصيدلاني إبراهيم حزام أن ارتفاع أسعار الأدوية واصل ارتفاعه منذ مطلع العام الجاري ولكنه ارتفع أكثر مع تدهور الريال أمام الدولار قبل أشهر الأمر الذي جعل الشركات تركب موجة رفع الأسعار إلى ما نسبته٣٥ ٪ مما نتج عنه احجام المستهلكين على طلب الأدوية، واستطرد حزام بالقول أن الأدوية المحلية لم يرتفع سعرها إلا بشكل نسبي، والأدوية المستوردة هي الأكثر ارتفاعاً، وبين الصيدلاني أن أكثر الأدوية استيراداً هي الأدوية السويسرية والألمانية، وقال حزام: إن المستهلك يعاني من الارتفاع الطارئ لأسعار الأدوية المستوردة والمرتبطة بالدولار، فضلاً عن الانفلات الحاصل في أسعار بعض الأدوية، بالإضافة إلى الانتشار الكثيف للأدوية المهربة أو المزورة وأكد أن لا علاقة للصيدلية بسعر الدواء لأن من يحدد تسعيرة الدواء هو الوكيل المستورد .

أسعار التكلفة

ويوضح الدكتور فهمان عبده العبسي – مشرف تسويق شركة أدوية أن الهيئة العليا للأدوية هي التي تحدد لهم سعر الأدوية بناء على أسعار تكلفتها من بلد المنشأ (الدولة أو الشركة المصنعة) مع زيادة نسبة معينة اعتمادا على ظروف عدة منها صرف الدواء وتكاليف النقل والجمارك والضرائب ولها الحق بتخفيض أسعار الأدوية بحسب استقرار صرف الدولار .. كما أن تذبذب وعدم استقرار سعر الدولار وتدني العملة المحلية قبل أشهر من أسباب ارتفاع سعر الدواء .

ويؤكد العبسي إلتزام الشركة بالتسعيرة التي تحددها لهم الهيئة وهي نسبة ربح ١٥٪ لشركات الاستيراد و٢٠٪ للصيدليات

ويضيف مشرف التسويق: نقوم بإعلام الطبيب في حالة اكتشافنا تلاعب بأسعار أدوية شركتنا من قبل أصحاب الصيدليات ومخازن الأدوية المجاورة له والذي بدوره يتولى توعية المرضى بالأسعار الصحيحة ويتساءل لماذا لم تتراجع أسعار الأدوية في ظل انخفاض قيمة الدولار ملقيا بالكرة في ملعب الجهات المعنية.

الشيء المتعارف عليه في السوق الشرائية أن وجود أكثر من صنف في السوق يخلق منافسة تأتي لصالح المستهلك وتخفض سعر السلعة في السوق .. لكن سوق الأدوية عكس هذه القاعدة فرغم وجود أكثر من ١٥٠ شركة استيراد أدوية في بلادنا إلا أن الأسعار لم يطرأ عليها أي تغيير بل أوجدت المزيد من الارتفاع والذي أكده بعض القائمين على شركات الاستيراد بقولهم المنافسة في الدواء تكون في جودة الصنع ولا يتدخل السعر في الموضوع .

فوضى

ويقول الدكتور جلال سلطان –رئيس قسم الرقابة بمكتب الصحة بمديرية التحرير بأمانة العاصمة أن ما يسري من غلاء في السوق المحلية عبارة عن فوضى لا حدود لها خاصة فيما يخص سوق الأدوية لأن الدواء خدمة قبل أن يكون سلعة ونحن نلاحظ هذه الأيام ارتفاع أسعار الأدوية بشكل مبالغ فيه حتى ولو كان من بلد المنشأ فإنه ينبغي على شركات الأدوية وأصحاب الصيدليات ومخازن الأدوية تخفيض أسعار الأدوية إلى ماقبل ثورة الدولار والبحث عن شركات مصنعة أخرى ويرى في تشكيل لجنة الضبط المخالفين والحد من ارتفاع أسعار الأدوية من قبل وزارة الصحة والمكاتب التابعة لها حلاً للمشكلة .

تعاميم

الدكتور محمد الدبعي – رئيس قسم المنشآت الطبية بمديرية التحرير بأمانة العاصمة يقول :

– المستوردون الأساسيون للأدوية هم الذين يتلاعبون بأسعار الأدوية رغم أن هناك تعاميم صادرة من وزارة الصحة مؤخراً تقضي بعودة أسعار الأدوية إلى ماقبل ارتفاع الدولار ونحن في هذا الشأن ننتظر أي توجيهات من الوزارة لضبط المخالفين واتخاذ الإجراءات القانونية بحقهم ونأمل من الجهات المعنية ردع المتلاعبين بأسعار الأدوية والسلع الأخرى.

كما إن وجود أكثر من خمسة مصانع محلية لم يحل المشكلة لأنها لا تصنع بحسب القائمين عليها سوى المضادات الحيوية والمسكنات حتى إنها لا تغطي سوى ٨ –١٠٪ من حاجة المحافظات من هذه الأدوية وتعترف الهيئة العليا للأدوية بحسب مختصيها بأنها لا تستطيع التدخل في سعر الدواء لأن سعره ثابت ومحدد من بلد المنشأ ،إلا أنها ورغم ذلك قامت مؤخرا بإصدار التعاميم المتعلقة بعودة أسعار الأدوية إلى ماقبل ارتفاع الدولار إلى المكاتب التابعة لها وتؤكد أنها عند تسجيلها أي دواء تضع له أصنافاً تساهم في تخفيض سعره كما أنها تواجه مشكلة تتمثل في عدم إلتزام بعض الشركات المستوردة بوضع طابع على باكت الدواء يحمل التسعيرة من بلد المنشأ واسم الوكيل ورقم التسجيل .